

علي ابن أبي طالب

وَدْرَاسَةُ النَّاوِيحِ الْاِسْلَامِيَّةِ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِيْنِ

بقلم: محمد جواد مغنّيّه

منذ أقدم العصور ، حتى اليوم ، والناس يتحدثون ، ويكتبون عن الامام علي بن ابي طالب «ع» ، ومنهم من قال : وكتب عن جهل وولع اعمى ، فأضر كثيراً ، ولم يأت بنفع ووددت لو اني حرقت كل كتاب فيه صورة مشوهة ، تنفّر ولا تبشر ، ومنهم من كتب عن دين وطلباً لمرضاة الله جل وعز ، ومنهم من كتب لا عن دين ولا رغبة في شيء سوى انه رأى بتجرد ودقة وعمق ، ثم تحولت هذه الرؤية الى احرف نطق بها ، اورسها على الصفحات وبالاصح الى علم ينفع الناس ، ويخدم الحياة .

واقدم الآن مثلاً جديداً من هذا العلم النافع ، وتلك الصفحات المتحررة التي رسم فيها الكاتب صورة سليمة عن منهج علي في الحياة ، وارادته الحديدية في جنب الله والحق ، رسمها عن معرفة ودراية ، وبأمانة واخلاص . كما هو شأن العالم المتحرر .. ونسدر أن يتحقق هذا الانسان .

قرأت في مجلة الكاتب المصرية مقالات خمس نشرت تباعاً في عدد كانون الثاني ، وشباط وآذار ونيسان وايار من سنة ١٩٦٥ بعنوان « الصراع بين اليمين واليسار في الاسلام » بقلم الكاتب الكبير احمد عباس صالح ، اذكر منها هذه المقتطفات (١) .

حجّ علي وبيعة ابي بكر

قال الكاتب في عدد كانون الثاني ٦٥ ص ٤٤ وما بعدها :

« عارض علي بن أبي طالب ، والمجموعة التي تمثل الجماهير في البيعة لأبي بكر ، بل ان علياً اعتبر اجتماع السقيفة في غيبته تأمر من جانب عمر بن الخطاب .. كان علي وصحبه الى جوار النبي يبيكونه ، ويعبدون العدة لدفنه ، وعلى حد تعبير بعض المؤرخين كانت جثة النبي لم تبرد ، حتى اندفع عمر بأبي بكر الى السقيفة ، ليبتوا في أمر خليفة رسول الله ، وحين ابلغ

(١) الاستاذ احمد عباس صالح مصري ، من كبار الادباء في هذا العصر ، وهو رئيس تحرير مجلة الكاتب المصرية ، واحد المحررين الكبار في جريدة الجمهورية ، ومن القريب انه لم يقرأ كتاباً للشيعه ، وان جميع معلوماته من مصادر السنة .

علي بانثبا ثار ، ورفض البيعة ، ورفضها معه حزبه وانصاره ، واستمر علي وصحبه ممتنعين عن البيعة شتة شهور كاملة .

وكانت غالبية المسلمين مع الاتجاه الذي يمثله علي واصحابه ، اعني ان جماهير المسلمين العربية كانت مع هذا الاتجاه ، لأن النبي نفسه كان زعيمه ، وواضع مبادئه الاساسية ، واي اتجاه مضاد سيقابل بالعنف ، وكان سيقضى عليه في المهد ، لذلك جاءت خلافة ابي بكر فرصة ، ليستجمع فيها اليمين قواه ، وترتب للوثوب على الحكم بعد ان قضى النبي الذي لم يجرأ أحد في حياته ان ينحرف بالدعوة الى اتجاه غير اتجاهها .

ثم قال الاستاذ صالح في عدد شباط ٦٥ ص ٢٦ ما نصه بالحرف : « كان حزب كبير من احزاب المسلمين يعتقدون ان علياً كان اولى بالخلافة من ابي بكر ، ثم اولى بها من عمر »

﴿ علي والحق ﴾

وقال في عدد آذار ٦٥ ص ٥٤ :

« وقد كان المسلمون جميعاً يؤمنون بأن علياً اهم رجل في عصره ، وبين اقرانه من قادة المسلمين »

وقال في صر علي يمثل في نظر غالبية المسلمين الرجل الوحيد الاقرب الى روح الاسلام واصوله الصحيحة ، ولكنه في نفس الوقت يمثل السياسي المتشدد ، وهذا هو السر الذي جعل الكثيرين من القادة والطامحين والمستفيدين ينظرون الى تولية علي نظرة حذر وتردد .

وقال في ص ٣٦ من عدد نيسان : « لو ان علياً كان اقل التزاماً لمثاليته الانسانية لكسب جوائته مع اليمين » .

﴿ علي والسياسة ﴾

منذ اكثر من الف سنة قال جاهل او متحامل : ان علياً لا يعرف السياسة ، لانه سقى الماء لاعدائه بعد ان منعه منه ، وعفا عن مروان بن الحكم الذي قاد عليه الجيوش مع من قادها في وقعة الجمل ، وظفر بابن العاص ، واخلى سبيله ، وهو العدو الاول واصل البلاء ، ولم يترك معاوية في الحكم والظلم ، قال هذا جاهل او متحامل اليوم وقبل اليوم ، واجاب عنه من اجاب بألف وجه وتوجيه ، اما قول الحق والفضل ، وجواب العلم والعدل فهو عند الاستاذ احمد عباس صالح ، ويتلخص بكلمة واحدة ، وهي ان علياً لو لم يتشدد في الحق لما عمل به عامل الى يوم يبعثون ، وهذا جوابه بالحرف الواحد في عدد نيسان ص ٣٧ « ولو لم يسر علي سيرته المثالية هذه أكانت تبقي تلك الجذوة = يريد جذوة الحق -

مشتعلة وكامنة في النفوس؟ .. ومن الغريب ان ما من فكرة عظيمة تبقى في الارض وتؤتي ثمارها الا بالتضحية والقداء ، بل وبالعذاب اقتسى ما يكون العذاب ، وهذا النوع من الرجال العظماء هو الذي قدر لمان يخوض التجربة ، وحتى النهاية ، وان يمتحن بكل انواع العذاب دون ان يتردد او يتراجع ، وكان دورة الوحيد ان يكون مثالا في التاريخ البشري ، كأنه علامة من علامات الطريق .

عبد بنو امية

قال في عدد كانون الثاني ص ٤٩ : « وثبت امية التي كانت تناضل منذ الجاهلية ، لتسيطر على مكة ، حتى اذا جاء الاسلام عدته محاولة لهدم سلطانها ، والاستئثار به دونها ، ثم لم تلبث هي واحلافها ان غيرت خطتها ، واصبح التسلل الى مراكز الصدارة هو غايتها . وقال في عدد نيسان ص ٤٣ : « قاد معاوية جيش الشام ، وهو الرجل الذي يمثل النقيض من علي تماماً ، هو شخصية فريدة ، جمعت فيه كل خصائص الرجل الذي لا تشل حركته اية قيمة من القيم الدينية والانسانية .. انه ابن ابي سفيان الشهير ، وابن تلك المرأة التي مضغت كبد حمزة عم النبي حين سقط قتيلًا .. ان في نفس معاوية ارادة الانتصار الشخصي والغلب .. ان فيه قسوة الاعصار ، وعبقرية القدر الغاشم .. انه قطب السلب المطلق الذي يصطرع في قلب الانسان ، كما يصطرع في قلب الكون ، والسلب في الكون يتجه الى الشر ، والايجاب يتجه الى الخير ، وقد تصادم القطبان السالب والموجب بقدر ما تتيح الامكانية البشرية ان تكون سلباً مطلقاً ، او ايجاباً مطلقاً ، اي ان علياً فيه جميع امكانيات الخير والحق التي يمكن ان توجد في الطبيعة البشرية ، كما ان معاوية فيه جميع امكانية الشر والباطل التي يمكن ان توجد في الطبيعة البشرية ، وقد تصادما ، وكل على صفته .

ثم قال الكاتب : « لقد تربى معاوية في حجر ابي سفيان رأس القوى الرجعية في مكة ، وتربى علي في حجر النبي بكل ما تحمله النبوة من فداء وتضحية وايجابية للخير المطلق » . واكتفي الآن بهذه المقتطفات وسأعود الى الموضوع مرة ثانية ، وبصورة اشمل واكمل حين اشرع بتأليف كتاب « العقيدة الاسلامية واصولها » وذلك بعد ان افرغ من كتاب « فقه الامام جعفر الصادق » الذي خرج الى الاسواق منه جزءان ، وقريباً الثالث ان شاء الله ، وكل جزء في ٣٠٠ صفحة بقطع العرفان ، ويبلغ مجموع اجزائه ٦ تحتوي على دورة كاملة للفقه الجعفري من الفه الى يائه ، مع ذكر الدليل على كل فرع ومسألة من كلام الامام الصادق بالذات ، والتزمت نشره دار العلم للملايين ببيروت ، وقد توخيت التوضيح والتيسير على القارئ جهد المستطاع ، والله سبحانه ولي التوفيق .